مـــــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

عبثية حرب دونالد ترامب التجارية

الكاتب: هيئة تحرير الصحيفة

المصدر: صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية نشر بتاريخ 04 شباط، 2025.

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

عبثية حرب دونالد ترامب التجارية

الكاتب: هيئة تحرير الصحيفة

المصدر: صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية نشر بتاريخ 04 شباط، 2025.[1]

التعريفات الجمركية على كندا والمكسيك والصين ستضر باقتصاد الولايات المتحدة وقوتها الدبلوماسية.

أطلق دونالد ترامب الشرارة الأولى في ما يهدد بحرب تجارية مُدمِّرة. ستؤدي التعريفات الجمركية التي فرضها الرئيس الأمريكي على المكسيك وكندا والصين إلى صدمة فورية لاقتصادات أمريكا الشمالية والعالم. هذه التدابير تعرض للخطر عقوداً من التقدم نحو التكامل الاقتصادي الذي ساهم في تعزيز الإزدهار الأمريكي والعالمي. كما أن هذه الإجراءات تبدو غير مبررة من الناحية التجارية، إذ تُستخدم كأداة قسرية لتعزيز الأجندة السياسية الداخلية لترامب، ومحاولة إنتزاع تنازلات من هذه الدول قد تتجاوز القدرة على تقديمها.

علاوةً على ذلك، ستتأثر الولايات المتحدة بشكل كبير، حيث ستكون واحدة من الضحايا الرئيسيين للضرر الذي سيطال اقتصادها ومكانتها في الساحة الدولية.

روّج الرئيس الأمريكي العائد لتفسيرات مضللة متعدِّدة حول دعمه للتعريفات الجمركية، مدعياً أنها ستعيد إحياء القاعدة الصناعية الأمريكية، وستُعوض عن ضريبة الدخل، وتساهم في تسديد الديون الوطنية. الدافع الظاهري لتعريفاته الأخيرة هو تقليص "التهديد الرئيسي المتمثل في الأجانب غير الشرعيين والمخدرات الفتّاكة"، بما في ذلك الفنتانيل.

على الرغم من أن تهديد ترامب بالعقوبات قد دفع كندا والمكسيك إلى اتخاذ خطوات لتعزيز حدودهما، فإن هذه الإجراءات كانت ستستمر بلا شك حتى لو اختار الرئيس التراجع عن تهديداته. من المهم ملاحظة أنه توجد حدود عملية لما يمكن أن تقوم به الدولتان، خاصةً كندا، التي تمثل جزءاً ضئيلاً فقط من الهجرة غير النظامية أو الفنتانيل الذي يعبر الحدود من المكسيك.

الذريعة القانونية لخطوة ترامب مشكوك فيها أيضاً. فقد استند إلى قانون الصلاحيات الاقتصادية الدولية في حالات الطوارئ، وهو تفويض تنفيذي يتيح له التصرف في مواجهة التهديدات الإقتصادية أو الأمنية غير العادية. ومع ذلك، لم يُستخدم هذا القانون من قبل لفرض التعريفات الجمركية. ينبغي على المحاكم والكونغرس اتخاذ موقف لمنع هذه الإجراءات.

[1] The absurdity of Donald Trump's trade war.
https://www.ft.com/content/069a3af8-261b-4848-b19b-4fe82d324c64

إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة، فإن الضرر سيكون شديداً. ستؤدي تعريفات ترامب بمفردها إلى زيادة سريعة في التضخم في الولايات المتحدة وتقليص النمو الاقتصادي. كما أن الإنتقام المُبرّر من الدول المتضررة سيزيد من حدة هذه الآثار.

يبدو أن ترامب يراهن على أن إجراءاته ستؤثر بشكل أكبر على كندا والمكسيك، نظراً لإعتمادهما الأكبر على التجارة مع الولايات المتحدة، مما سيدفعهما إلى الإستجابة بسرعة. ومع ذلك، فإن الرئيس الأمريكي لا يتحدى الأساس التجاري لإزدهارهما فحسب، بل إنه يستفزّ كبريائهما كدولتيّن ذات سيادة.

إن تفكّك التجارة الحرة في أمريكا الشمالية وسلاسل التوريد التي تم بناؤها على مدى عقود سيشكل ضربة قاسية لكل من المستهلكين والشركات الأمريكية، سيما في قطاعات النفط وإنتاج السيارات والأدوية والزراعة. في حين أن تصرفات ترامب تجاه الصين قد تبدو أقل دراماتيكيةً، فإنها تعكس بداية متواضعة لخطط أكثر شمولاً قد تُطرح في المستقبل.

تمثل هذه البلدان الثلاثة معاً ما يقرب من نصف واردات الولايات المتحدة، ومن المؤكد أن الرسوم الجمركية الإضافية المُقدّرة بحوالي 100 مليار دولار سوف تتضاءل أمام التكلفة الإقتصادية المحتملة لهذه السياسات.

إن الضرر الذي يلحق بالقوة الدبلوماسية الأمريكية ليس أقل عمقاً. منذ الثمانينيات، وضعت كلاً من كندا والمكسيك عقوداً من الشكوك جانباً لتبني رهاناً إستراتيجياً على التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، والذي بلغ ذروته في اتفاقية نافتا عام 1994. وقد جلبت هذه الاتفاقية فوائد اقتصادية كبيرة، خاصة لكندا. ومع ذلك، أجبر ترامب كلاً من كندا والمكسيك خلال فترة ولايته الأولى على إعادة التفاوض بشأن تلك الصفقة.

إنّ الرئيس ترامب يدوس الآن على الإتفاق المنقّح، اتفاقية الولايات المتحدة والمكسيك وكندا "USMCA"، ويرسل رسالة مفادها أنّ كلمة أميركا لا يمكن الوثوق بها. ولا ينبغي لكندا والمكسيك أن تتركا تحرّكات ترامب من دون إجابة، ولكن يجب أن تكون إستجابتهما إبداعية ومنسّقة وانتقائية. فقد اقترحت كريستيا فريلاند، وزيرة المالية الكندية السابقة التي ترشّحت لخلافة جاستن ترودو كرئيس للوزراء، تعريفات جمركية من شأنها أن تؤثّر على الدوائر الإنتخابية الرئيسية التي تدعم الرئيس الأميركي، مثل سيارات "تيسلا" التي يملكها إيلون ماسك.

ومع ذلك، فإن الحرب التجارية تُعتبر أحد أعراض قضية أعمق في إدارة ترامب. الرئيس يقرر بمفرده القضايا المهمة، ويُبالغ في تشخيص المشكلات، ويختار لها العلاج المناسب. كما هو الحال مع محاولاته لفرض أولوياته الخاصة من خلال فصل العمال الفيدراليين وتجميد المُنح.

غالباً ما تكون الأدوات المستخدمة فظة وغير مدروسة. وتهدد حربه التجارية بأن تكون كارثية، ولكن الفوضى الناتجة عن هذه السياسات قد تتجاوز ذلك بكثير.

***